الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

جماليات السرد في المقامة الهزلية للشيخ ناصيف اليازجي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطلبة:
جنات بوراس
إسمهان شحدان
بسمة بوميسة

إشراف الدكتور:
مسعود بن ساري

السنة الجامعية: 2022/2021

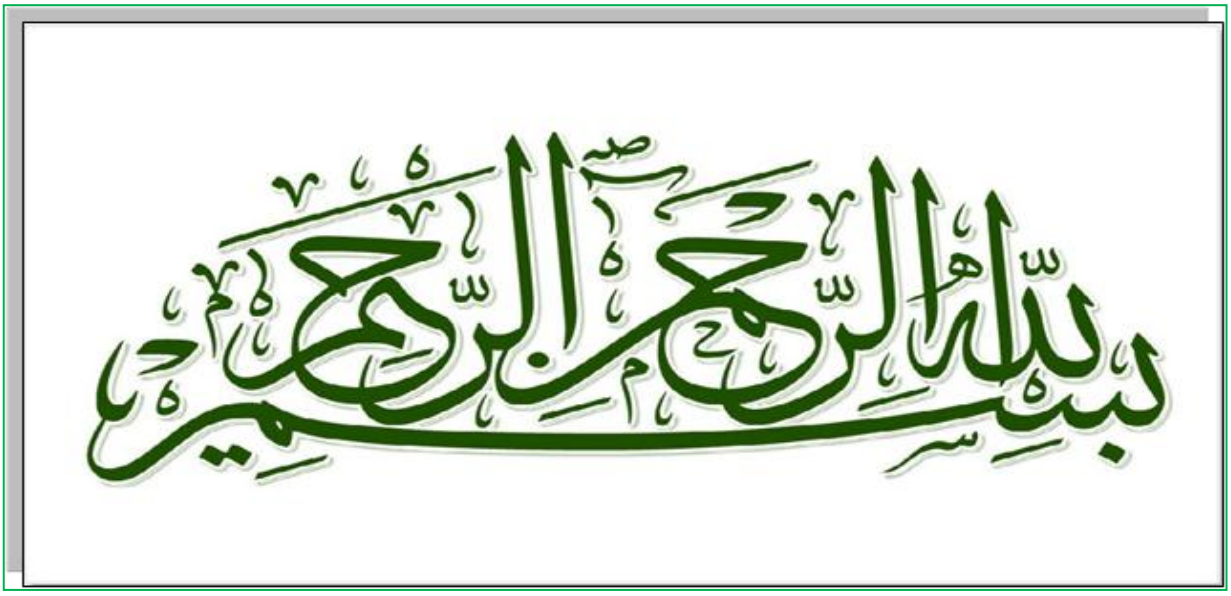
بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــدمة

مقدمة:

شهد النثر العربي منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا تقلبات كثيرة تجلت في مختلف الأساليب و الفنون وقد خلف نتاجا أدبيا قيما ،ومن يتتبع نتاج الأقدمين ومؤلفاتهم يرى أنهم اهتموا بالفنون الشعرية المختلفة عناية خاصة وفن المقامة من بين هده الألوان الأدبية التي ظهرت في الساحة الأدبية العربية في القرن التاسع عشر ميلادي ،والتي عكس من خلالها الكتاب ما يجول في أذهانهم من أراء وأفكار ، ولهذا يعد فن المقامة فنا أدبيا ذو طابع لغوي متميز بخصائصه وأهدافه وقيمته الأدبية التي تختلف باختلاف الكتاب الذين عالجوه و باختلاف أزمنتهم التي عاشوا فيها ،وبما أن فن المقامة فن مشرقي النشأة فإن مقامات بديع الزمان الهمذاني تعتبر من أجود ما كتب في هذا الفن اذ يحتل الهمذاني الصدارة في تدوين مقاماته ثم سار مجموعة من الكتاب فيما بعد عل نهجه واتخذوا من مقاماته نظام لهم ،ومن بينهم الأديب اللبناني ناصيف اليازجي ، فمن هو ناصيف اليازجي ؟ وما طبيعة الحياة التي كان يعيشها ؟ وما معنى المقامة ؟ ومتى و أين ظهر فن المقامة؟ و ماهي خصائص وصفات هذا الفن ؟ و كيف كانت دراسة اليازجي للمقامة الهزلية ؟.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة :

- كونه موضوع يسمح للباحث بالاطلاع على كتب في مختلف الفنون ،خاصة وأنه لم تقم دراسات كثيرة لتحديد الأسلوب الجميل الذي يكتنف موضوع المقامات ومن ثمة الوقوف عند كل دراسة تناولت مقامات اليازجي بالبحث و التحليل .
- ابراز جماليات السرد في المقامة الهزلية ابتغاء المعرفة واستشرافا بمنزلة العلم وفضلا عما امتاز به هذا البحث من صور بيانية .

أسباب اختيار الموضوع:

- ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هي:
- ميولنا وحبنا لهذا النوع من المواضيع ورغبتنا في التعمق فيه لأنه موضوع كفيل بالدراسة ويزخر بإبداعات أدبية جديرة بالاهتمام ومحاولة البحث عن أهمية هذه المقامات من خلال دراساتها واكتشاف أسرار الجمال فيها دراسة جمالية فنية.

- الرغبة الملحة في هذا الموضوع من أجل ما يصرف طالب العلم فيه وقته وجهده، لأن هذه المقامات توجد بها أساليب بلاغية وكذا إبراز أهم الجوانب الفنية التي تتميز بها المقامات.
- قلة الدراسات الشافية حول موضوع المقامات، كما نحيط الاهتمام بفنون الأدب المعاصر ومعالجة قضاياه.

أهداف البحث:

ويمكن تلخيص الأهداف التي نريد الوصول إليها من خلال هذا البحث في ما يلي:

- كون فن المقامة من الفنون الأدبية المعاصرة التي تتناول موضوعات عديدة.
- التعرف على شخصية ناصيف اليازجي والوقوف على مقاماته ومحاولة دراسة مقامته الهزلية.
- إثراء رصيدي المعرفي حول موضوع المقامات.

النهج المتبع:

اقتضت طبيعة البحث السير وفق المنهج التحليلي السردي في كتابة البحث وكانت دراسة المقامة دراسة سردية تحليلية ووقفنا من خلالها على سرد الأحداث سردا تسلسليا بالاستعانة بالمنهج الوصفي الذي اعتمدنا عليه في وصف الشخصيات المذكورة في المقامة الهزلية.

صعوبات البحث:

و من بين الصعوبات التي واجهتنا:

- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي ترجمت للأديب ناصيف اليازجي .
- صعوبة البحث في المقامات لعدم توفر المراجع التي تتناول موضوع المقامات بكثرة.

مصادر و مراجع الدراسة:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر و هي:

كتب المعاجم اللغوية وذلك حال تعريف بعض المصطلحات تعريفا لغويا والوقوف على جدر الكلمة كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع من بينها كتاب الجامع في تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري و كتاب النثر الفني في القرن الرابع لزكي مبارك بالإضافة إلى

كتاب نشأة المقامة في الأدب العربي لحسن عباس، وكتاب نوابغ الفكر العربي الشيخ ناصيف اليازجي لمؤلفه عيسى ميخائيل سابا .

الفصل الأول

مفاهيم أولية

المبحث الأول: ترجمة المؤلف

المبحث الثاني: فن المقامة

المبحث الثالث: المدونة (المقامة الهزلية)

الفصل الأول: مفاهيم أولية

المبحث الأول: ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو ابن عبد الله بن ناصيف بن جمبلاط بن سعد اليازجي اللبناني المولد الحمصي الأصل ، ولد في قرية كفرى شيما احدى قرى ساحل لبنان ، في الخامس وعشرين من شهر مارس سنة 1800م[1] ، في ضواحي بيروت من أسرة عريقة تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد راهب يدعى " متى " وكان والده من مشاهير الأطباء في زمانه ،كان مولعا بالأدب وميالا للشعر ، نشأ ناصيف اليازجي على حب العلم والأدب وأخذ يطالع كل ما تصل إليه يده من كتب اللغة والأدب والشعر حتى لقب بالشيخ لوجاهته وعلمه، فتأدب ذاتيا وكان أستاذه الكتاب ومدرسته المكتبة [2].

كان اليازجي يعتمد على الكتب التي يستعيرها من المكتبات الخاصة فمنها ما يقرأها مرة فيحفظ زبدتها ومنها ما ينسخها بخط يده ، فنشأ ناصيف اليازجي ميالا للأدب والشعر وأقبل على الدرس والمطالعة بنفسه، وتدرج على يد أبيه عبد الله ، ثم انكب إلى المطالعة وما كاد يبلغ أواسط العقد الثاني من عمره حتى أخذت دائرة صيته تتسع في إنشاء الرسائل ونظم الشعر وهو في السادسة عشر من عمره[3].

ولم يلبث أن نبغ في الشعر بفضل ذكاءه وعلمه ، وعلى عادة عصره كتب قصيدة في مدح الوالي وهو الأمير بشير الشهابي ،ووفد عليه وألقاها بين يديه فأعجب به ، ولم تمض سنوات قليلة حتى ألحقه بديوانه ، فمكث فيه حتى عزل الأمير سنة 1840 [4].

بعد أن غادر الأمير بشير لبنان ، وقعت الحرب الأولى سنة 1841م بين الدروز والنصارى ، فكان الشيخ ناصيف في حملة للمهاجرين إلى مدينة بيروت بعد أن كان رزقه مقصور على خدمة الأمير ككاتب له ، أخذ يحترف التعليم في مدارس الأمير ويصحح

---

[1]. مقال سهاد جاذري، ابتسام ناصر، دراسة عن تاصيف اليازجي ومقاماته، موقع ديوان العرب، الأحد 22 جانفي 2012، ص2.

[2] . صغرى فلاحتي، حامد صدقي، إسماعيل أشرف، دراسة أسلوبية إحصائية لنماذج من مقامات الهمداني في ضوء معادلة بوزيان، مجلة إضاءات نقدية فضلية محكمة، السنة 4، العدد 16، جانفي 2014، ص 5.

[3] . مقال سهاد جاذري، إبتسام ناصر، دراسة عن تاصيف اليازجي ومقاماته، المرجع السابق، ص3.

[4] . لجنة من أدباء الأقطار العربية، فنون الأدب العربي، الفن القصصي، المقامة، ط3، دار المعارف، مصر، 1119، ص79.

الكتب في مطبعتهم وفي بيروت انقطع إلى المطالبة والتعليم فكان بيته مصدر العلماء ، ومرجع الفتاوى الأدبية وعكاظ المحاضرات العلمية والمطارحات اللغوية ، فسار ذكره في البلاد العربية قاطبة وراسله أكابر الشعراء [1].

صفاته وأخلاقه:

كان معتدل القامة فوق الربعة ممتلئ الأعضاء ، أسمر اللون حنطي أسود الشعر أحبش الصوت ، مهيب المنظر شهما وقورا متواضعا متأنيا في حديثه وحركاته، قليل الضحك عاف اللسان ، لم يسمع له كلمة بذيئة قط ، لا في حديثه ولا في كتاباته ومن صفاته أيضا أنه كان سريع الفهم ، قوي الذاكرة حسن التدين ،وكان جليلا أنيسا لكثرة رواياته إذا أخذت أخذ بمجامع القلوب مع البساطة وكان ثابت الفكر[2].

ومن صفاته التي ازدان بها وتناقلت عنه ، أنه لم يكن يبت حكما مالم يتحققه، ولا يؤكد خبرا ما لم يتمخضه ولا يثبت رواية ما لم يعد النظر عليها وكان هذا دأبه في حديثه وكتاباته ، وذلك لحصانة في عقله ،وشهامة في خلقه بمعترف أن الإنسان موقع النسيان ،وما العصمة إلا لله سبحانه وتعالى[3]

آثاره و مؤلفاته:

برع الشيخ ناصيف اليازجي في العلوم اللغوية من نحو وصرف ، ومعان وبيان وبديع وعروض وقافية ولغة ،وأتقن المنطق و له إطلاع واسع على الطب والفقه والموسيقى ، وقد ألف في تلك العلوم جميعا ما عاد الفقه لأنه لم يحب أن يشتهر فيه ، والموسيقى لأنها عند العرب فن يتناول بالسماع وللشيخ ناصيف أيضا قدر غير يسير من القصائد المختلفة ، وله مقطوعات زجلية أنشدها في صباه في الصرف والنحو ،ألف " لمعة الطرف في أصول الصرف " و" الجمانة في شرح الخزامة " وهو شرح وافي لأرجوزته الصرفية المطولة التي دعاها " الخزانة" و " طوق الحمامة" كما ألف أيضا " الباب في أصول الإعراب " و " نار القرى في شرح جوف الفرى " و" فصل الخطاب في أصول الأعراب" و " عمود الصح "[4].

---

[1] . عيسى ميخائيل سابا، نوابغ الفكر العربي، الشيخ ناصيف اليازجي 1800. 1870، دار المعارف، بيروت، ص 11.

[2]. مقال سهاد جادري ، إبتسام ناصر، دراسة عن تاصيف اليازجي ومقاماته، المرجع السابق، ص4.

[3] . عيسى ميخائيل سابا، نوابغ الفكر العربي، الشيخ ناصيف اليازجي 1800. 1870 ، ص13.

[4] . حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط2، المطبعة البونية، 1953، ص 954.

ويؤلف في " العروض الجامعة " وهي أرجوزة تتناول مصطلحا ته وشرحها بما أسماه " اللامعة في شرح الجامعة " و " البديع" و" الطراز المعلم[1] "، كما قام بتنقيح كتاب " بجث المطالب " لمطران جر منوص كما ألف في مجال الطب أرجوزة بعنوان " الحجر الكريم في الطب القديم " أما الدواوين الشعرية التي قام بتأليفها فهي :

نبذة من ديوان الشيخ ناصيف اليازجي

نفحة الريحان

ثالث القمرين

نبذة تواريخ مقتطفة من ديوان ناصيف اليازجي

فاكهة الندماء في مراسلة الأدباء

أما في مجال الأدب فقد ألف كتاب " مجمع البحرين " وهو عبارة عن ستون مقامة وهو مجمل دراسة الشيخ ناصيف اليازجي جمع فيه بين الشعر والنثر[2].

مرضه و وفاته:

وفي مساء 16أذار داهمت الشيخ ناصيف اليازجي أمراض منذرة من حمى ودوار وألم مبهم في الحواس ،و كلالة في البصر وبعد الارتخاء بالذاكرة عقبتها سكتة قلبية تركته مطروحا وقد عطل الفالج شطره الأيسر[3]، فلزم داره ولكنه ما برح ينظم الشعر ويتلقى السائلين والمستفيدين إلى أن فاجأه القدر بوفاة بكره المرحوم الشيخ حبيب فوقع ذلك الحدث عليه وقوع الصاعقة ولم يعش بعد ذلك إلا أربعين يوما ، وكان قد بدأ ينظم قصيدة يرثيه فيها ومما نظم في هذه القصيدة قوله

ذهب الحبيب فيا حشاشة دوبي أسفا عليه ويا دموع أجيبي

ربيته للبين حتى جاءه في جنح ليل خاطف كالذيب

وهي أخر ما نظمه ، وبعد أيام عاودته السكتة الدماغية فمات فجأة بعدما لزمه الداء ما يقرب من سنتين ، وكان له مأتم حافل شهده الكبراء والعظماء من بيروت ولبنان ، ومشى

---

[1]. لجنة من أدباء الأقطار العربية، فنون الأدب العربي، الفن القصصي، المقامة، المرجع السابق، ص 80.

[2]. بلحس ين نادية، صوتيات الدلالة في فن المقامة، مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي أنموذجا، إشراف مكي درار، معهد اللآداب واللغات، جامعة وهران، 2011، 2012، ص15.

[3] . حنا الفاخوري، الجامع تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص953.

في جنازته ما يزيد عن عشرة ألاف نفس ، ولديه اثنا عشرة ولدا ورثوه ذكاءه وسرعة خاطره ،ولم يخلص منهم في خدمة اللغة وأذابها إلى الشيخ إبراهيم صاحب الضياء [1].

[1] . جورجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التسع عشر، ج 02، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص 23.

المبحث الثاني: فن المقامة:

مفهوم المقامة لغة:

لغة :

اكانت كلمة مقامة تعني المجلس أو مجتمع القبيلة، أما في عصر صدر الإسلام فأصبحت تعني المجلس الذي يقوم فيه شخص بين يدي الخليفة أو غيره ، ويتحدث واعظا ، وهي أحاديث زهدية أو محاضرات تروى في مجالس الخلفاء ،وربطت كلمة مقامة في العصر العباسي بالكدية والاستنجاء بلغة مختارة ، و المقامة اسم للمجلس أو الجماعة من الناس[1].

وفي لسان العرب: المقام والمقامة الموضع الذي تقيم فيه والمقامة بالفتح المجلس أو الجماعة من الناس[2].

والمعنى أن المقامة اسم مكان القيام اشتق من كلمة المقام التي تعني المجلس مكانا وجماعة ، إذ يقوم متحدث فيلقي على أسماع الجماعة كلاما فتعني المقامة بهذا المعنى الحلقة التي يدور فيها الحديث ثم توسع مدلول المقامة حتى صارت مصطلحا خاصا يطلق على الحكاية وأحيانا الأقصوصة ، لها أبطال معينون وخصائص أدبية ثابتة ’ومعلومات فنية معروفة[3].

ويعرف القلقشندي المقامة بأنها في الأصل اسم المجلس والجماعة من الناس وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة لأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيها الجماعة من الناس لسماعها وتدل كلمة مقامة في الاستعمال العربي القديم على موضع القيام على وزن " مفعلة "ويقال مقام ومقامة ومكانة وهما في الأصل اسمان لموضع القيام ،وتوسع العرب في استعمال كلمة مقامة حتى استعملت استعمال المكان والمجلس[4] .

وهكذا يبقى المجلس هو العامل المشترك في هذه الكلمة مهما تطول مدلولها[5] .

---

[1] . ماريا زاهيد، المأرب في تاريخ المقامات في المشرق والمغرب، ص 6.

[2] . ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج 02، ط 03، دار صادر، بيروت، 2004، ص 492.

[3] . عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، ط 02، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1982، ص 12.

[4] . شاري مجلي عيسى سكر، فن المقامات في الأدب العربي، بديع الزمان الهمداني أنموذجا، ص 02.

[5] . عباس هاني الجراح، المقامات العربية وآثارها في الآداب العالمية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص 11.

المقامة اصطلاحا:

وبديع الزمان هو من أعطى المقامة معناها الاصطلاحي بين الأدباء إذ عبر بها عن مقاماته المعروفة ،وهي جميعا تصور أحاديث تلقى في جماعات وكلمة مقلمة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث وعادة ما يصاغ هذا الحديث في شكل قصص قصيرة ، يتأنق من ألفاظها وأساليبها[1].

ويشير أيضا ركان الصفدي في تعريف شامل للمقامات قوله : أنها قصص قصيرة متعددة ومتسلسلة ،تتناول موضوعا واحدا مثل الكدية تقوم على شخصين أساسين هما الراوي والبطل المكذي ، وتقوم بأسلوب منمق يعتمد على إنجازات في البلاغة ،ولاسيما السجع وفق بنية خاصة ثابتة تميزها عن باقي القصص [2].

والمقامة من مدلولها الاصطلاحي تعرف بأنها قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني مكذ ومتسول لها راو ،أو تقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة تحمل في ذاتها لونا من ألوان النقد والثورة أو السخرية في إطار الصنعة اللفظية والبلاغية[3] فالمقامة تعني إيراد الحكاية لغرض من الأغراض يرويها الراوي عللا لسان بطل في قالب نثري يحفل بالصنعة اللفظية والعناية بالأسجاع وهي قصة قصيرة مسجوعة تتضمن عضلة أو لمحة[4].

ويعرفها زكي مبارك بأنها القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية أو خطرة وجدانية أو لمحة من لمحات الدعابة و المجون[5] .

كما أطلق على المقامة بأنها ما يحكى في جلسة من الجلسات على شكل حكاية ذات أصول فنية يسودها شبه حوار درامي يحتوي على مغامرة يرويها راو على بطل، قد يكون شجاعا يقتحم أخطارا وينتصر فيها ،وقد يكون ناقدا اجتماعيا أو سياسيا ،وقد يكون

---

[1] . لجنة من أدباء الأقطار العربية، فنون الأدب العربي، الفن القصصي، المقامة، المرجع السابق، ص 09.

[2] . ركان الصدفي، الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس هجري، منشورات الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة للكتاب، مصر، ص 140.

[3] . يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، ط01، دار القلم، الكويت، 1979، ص 8.

[4] . رمضان الصباغ، جماليات الفن، الإطار الأخلاقي والاجتماعي، دار الوفاء، الإسكندرية، ص 11.

[5] . زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 199.

فقيها متطلعا في مسائل الدين أو مسائل الفقه ولكنه في حالاته كلها تقريبا متسول ماكر ولوع بالملذات مستهتر يحتال للحصول على المال ممن يخدعهم[1] .

وقد أصبحت المقامة فيما بعد مصطلحا أدبيا تطلعت على نوع من الكتابة الفنية على شكل أقصوصة منمقة في ألفاظها وأسلوبها وفيها شيء من الحوار وتعتمد في الغالب على راو واحد وبطل وأديب متحايل ،يراد بها وصف حالة نفسية أو مفارقة أدبية أو قضية علمية ،وتنطوي على لون من ألوان النقد [2].

إذن هي أحدوثة أو حكاية أو قصة قصيرة تعتمد في أغلب أحداثها على الخيال، لا على الحقيقة، وهي تعتمد على راو وبطل محوري وشخصيات هامشية أغلبها شخصيات خيالية وهمية وغير حقيقية[3].

نشأة المقامة

لا اختلاف على أن نشأة المقامة كانت مشرقية ،أما الذي لا اتفاق عليه هو زمن هذه النشأة وصاحب الفضل فيها ،مهما يكن من شأن فإن الاختلاف حول منشئ المقامات فإنه يدور حول ثلاثة أسماء كبيرة في تاريخ تراثنا الأدبي والفكري ، عاش أصحابها بين القرنين الثالث والرابع ،وهم بديع الزمان الهمداني وابن دريد وابن فارس [4].

ويرى جورجي زيدان أن لأحمد بن فارس فضل المتقدم في وضع المقامات لأنه كتب رسائل اقتبس منها العلماء نسقه وعليه اشتغل بديع الزمان الهمداني [5].

---

[1] . عريف كرخي ابو خضري، المقامة العربية وظاهرة تداخل الأجناس الأدبية، جامعة سلطان شريف علي، دار السلام، 2017، ص 61.

[2] . ماريا زاهيد، المأرب في تاريخ المقامات وأصحابها في المشرق والمغرب، المرجع السابق، ص 06.

[3] . محمد هادي مرادي، التراث الأدبي، فن المقامات – النشأة والتطور– دراسة تحليل ، العدد 04، ص 8.

[4] . حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، ص 25.

[5] . لميس حنيف، سلمى هامل، فن المقامات في العصر العباسي، دراسة جمالية فنية للمقامة المضيرية لبديع الزمان الهمداني أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أم البواقي، 2016– 2017، ص 18.

وهناك من يجعل ابن دريد صاحب السبق في ابتداع المقامات، ثم جاء بعده ابن فارس ، لكن أيا من مقامات ابن دريد أو مقامات ابن فارس لم يصل إلينا ومن بعدها قام البديع باقتضائه أثر أستاذه ابن فارس فعمل مقاماته المعروفة[1] .

وإذا ما قارنا بين العملين ،وهما أحاديث بن دريد والمقامات ، لوجدنا اختلافات كثيرة ، فمقامات الهمداني لها بطل وراو يقص حكاية معينة لها مدخل وحنكة قصصية وانفراج للأحداث وكل قصة اختار لها إطارا وموضوعا ، أما أحاديث ابن دريد فيها من الآراء النقدية والموازنة بين الشعراء ،فقد أغنى الثقافة العربية بجنس أدبي يصلح لأن يقارن بجنس يفتخر بها العرب ألا هما الرواية والمسرحية [2].

والحقيقة التي لا نستطيع أن نزيغ عنها هي أن الفنون لا تظهر طفرة واحدة متكاملة ، وإنما تأخذ من منابع عدة على مر العصور وليس هناك فيها أثر عن العرب كمقامات سابقة عن مقامات بديع الزمان الهمداني فهو من ذلك مخترع هذا الفن [3].

أنواع المقامات وأشهر روادها:

إن تصنيف المقامات يتم غالبا تبعا لكاتبها، حيث اشتهر كل كاتب بتقديم نوع محدد من المواضيع، وكانت المقامات تسمى غالبا نسبة لموضوعها، ومنها: مقامات

المقامات العربية: وهي مجموع المقامات التي ظهرت في العصر العباسي، ويعتبر بديع الزمان الهمداني من أشهر من قاموا بكتابة العربية، وهو أول من مهد الطريق لكل من كتبوا المقامات من بعده، وأولهم ابو القاسم الحريري وهو أحد تلامذة بديع الزمان الهمداني، ويعد هذا الأخير أول من نظمها بشكلها المعروف، وهو أيضا واضع خصائص المقامات في العصر العباسي وأول من سمى هذا الفن بالمقامة، ومن أشهر روادها أيضا ابن الناقيا البغدادي وفخر خوارزم الزمخشري وابن الجوزي والحنفي و الصدفي [4].

---

[1] . أحلام حلمي، جبريل الطباخي، دراسة في مقامات البديع – رؤية نقدية – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف إبراهيم خليل، الأردن، 2003– 2004، ص 21.

[2] . نجاة شوقار، الحوار القصصي في فن المقامة – مقامات بديع الزمان الهمداني – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، إشراف فاتح حمبلي، جامعة أم البواقي، 2010 – 2011، ص 28.

[333] . عمر فروخ، دراسات قصيرة في الأدب و التاريخ والفلسفة – الرسائل والمقامات – ط2، منشورات مكتبة ميمنة، بيروت، 1950، ص 21.

[4] . علا علي، مقال تعريف المقامة وأنواعها، موقع المرسل، 6 جانفي، 2021، 10:55، ص 9.

المقامات المغربية الأندلسية:

لقد عرف الأندلس والمغرب علاقات فيما بينهما منذ تم فتحهما، أ ي منذ دخل الإسلام بهما، ولقد عرفا تأثرا كبيرا فيما بينهما، وهكذا انتقلت الآداب والفنون إلى المغرب والأندلس، لكن وصول مقامات بديع الزمان إليهم لم يحفز على إنشاء مقامات مماثلة تجري على النهج الذي سارت عليه و إن أنشأوا مقامات مقاربة، أو استفادوا منها في نصوصهم الأدبية، أو رسائلهم الفنية، ومن أشهر كتابها لسن الدين بن الخطيب، والسرقسطي، وابو إسحاق بن خفاجة، والأزدي والنباهي، و الوزير بن ادريس وغيرهم من الرواد[1].

المقامات الفارسة:

اقتبس الفرس مقاماتهم من المقامات العربية، فكانت المقامات الفارسية تقليدا للمقامات العربية، لكن خصائص المقامة الفارسية كانت مختلفة عن المقامات العباسية، وكان من أشهر من ألفوا المقامات في بلاد فارس قاضي البخ حميد الدين أبو بكر محمد البلخي [2].

خصائص المقامة:

خصائص نستعرضها في ما يلي:

للمقامات المجلس: يجب أن تدور حوادث المقامة في مجلس واحد لا تنتقل فيه إلا فيما شد وندر[3].

ويمتاز فن المقامات عموما بأسلوب السرد الحكائي ،حيث تعتمد المقامات على راو وبطل محوري ، وشخصيات ثانوية وأغلبها شخصيات حكاية البطل الذي يمتاز بذكائه ،وشخصياته الماكرة التي لا تنكشف إلا في نهاية كل مقامة ،ويلعب الوصف دورا في وصف الزمان والمكان وملامح الشخصيات [4].

---

[1] . ماريا زاهيد، المأرب في تاريخ المقامات وأصحابها في المشرق والمغرب، ص 14.

[2] . علا علي، مقال تعريف المقامة وأنواعها، ص 12.

[3] . ضامن محفوظ، شعرية المقامة العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي القديم، إشراف بوزيد نجاة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017 – 2018، ص 10.

[4] . عمر فروخ، دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة – الرسائل والمقامات ، ص 23.

تعالج المقامات موضوعات متنوعة ،وتعتبر الكدية الموضوع الرئيسي تتكرر في جميع المقامات ، ويعد الأساس الذي تبنى عليه الأحداث إذ نجد معظم المقامات تعتمد أساسا على حيل المكذبين وأخبارهم ومغامراتهم ،وكانت هذه الحيل أحيانا تبلغ مبلغا عنيفا بالإضافة إلى موضوعات أخرى مثل الوعظ و الوصف والطرائف الأدبية و المدح والتصوير العاطفي وغيرها ، و اسم المقامة وشخصيتها عادة مأخوذ من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلس المقامة ، أما الشخصية التي تبدو في المقامة ليست شخصية المكذي لكنها شخصية المؤلف وتبنى هذه على الدراسة الواسعة بكل شيء ، كما يلعب الخيال دورا فعالا في المقامات [1].

يحتوي نص المقامة على بلاغة أدبية واضحة، وذلك من خلال الاعتماد على استخدام الأساليب اللغوية المميزة، وهي الطباق والجناس والتقيد بالسجع ،كما تهتم المقامة بالتعليم ،أي أنها تعمل على إثراء المعرفة الأدبية واللغوية عند الأفراد الذين يهتمون بقراءة المقامات بشكل دائم [2].

تتميز المقامات بالقصر في الأغلب واحتواءها على جانب من الدعابة والمرح، كما تحفل بالحركة التمثيلية، ويعد ذلك من أهم خصائص المقامة[3].

تتميز المقامات أيضا بالمزاوجة بين الفن النثري والفن الشعري، حيث تتخلل المقامات الكثير من الأشعار فتزيدها قيمة فنية وإبداعا[4].

---

[1] . عائشة لكحل، البنية والدلالة – دراسة سيميائية في مقامات اليازجي – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، أشراف محمد بالوهم، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عنابة، 2017 – 2018، ص 27.

[2] . مجد خضر، مقال خصائص المقامة فن الكتابة والتعبير، الموقع العربي، 10 ماي 2016، ص 8.

[3] . كتاب سطور، مقال شخصيات أدبية – خصائص المقامة – الموقع العربي، 13 نوفمبر 2019، ص 5.

[4] كتاب سطور. مفاهيم ومصطلحات أدبية، تعريف المقامة، الموقع العربي، جانفي 2021، ص 17.

المبحث الثالث: المدونة (المقامة الرابعة عشرة وتعرف بالهزلية)

حكى سهيل بن عباد قال: كان لي زوجة صناع اليدين، كريمة النبعتين. فحسدتني عليها المنون، وخانني فيها الدهر الخؤون. فلبثت بعدها طويلاً، أردد زفرة وعويلاً، وأنوح بكرة وأصيلاً. حتى حال عليها الحول. وآلت الفريضة إلى العول. فناجتني الحوباء، أن أستبدل ما طاب لي من النساء. ولما لم أجد في الحي، من تروق بعيني. أزمعت الاغتراب، وبكرت بكور الغراب.

فهملجت سحابة النهار، على هملعة عبر أسفار. حتى إذا جنح الظلام رفرف، نزلت بقاع صفصف، في خلال نفنف. فبينما ألقيت وسادي، وتلقيت مائي وزادي. سمعت غطيطاً كأطيط البعير، وزفرات تتصاعد كالزفير. فجنحت عن القمر، إلى السمر وأخذت لنفسي الجذر. ولبثت أتنكب الغمض، وأقلب طرفي بين السماء والأرض. وإذا جارية قد تنهدت، ثم أنشدت:

هل من سبيل لي إلى العتاق ... من رق ظلم أو إلى الإباق
ما زلت من ذلك في وثاق ... تكاد روحي تبلغ التراقي
أطوي على الطوى من الإملاق ... حتى إذا امتدت دجى الأغساق
أضوى إلى شيخ جو خفاق... واهي القوى منهتك الصفاق
ذي لحية أثيثة الأعراق ... تضربها الرياح في الأفاق
تلبدت طاقاً وراء طاق ... كأن فيها مربض النياق
منها دنار الليل حتى الساق ... وظلة النهار كالرواق
يجري عليها رمض الآماق ... ووضر المخاط والبصاق
حتى ترد المشط بالإزلاق ... فهل كريم النفس والأخلاق
يحتال لي بفرجة الطلاق ... وهبته ما لي من الصداق
وزدته ثوبي إلى النطاق

قال سهيل: فافتتنت بفصاحتها، ولم ألتفت إلى قيد ملاحتها. وقلت: لا جرم أنه قد خازمني التوفيق، من معاجيل الطريق. فأنشدت:

الحمد لله وبالله الثقة ... قد صادق الكحل سواد الحدقة

واهاً لهذي الطرفة المتفقة ... إن لم نقل وافق شن طبقة
فإننا أحمق من هبنقة

قال: وإذا بالشيخ قد استوى، وقال: ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى. ثم أنشد يقول:

قد علم الله الذي له البقا ... لو ترك الدهر لكفي رمقاً
لم تبق إلا ريث أن تطلقا ... ولم تجد عندي فؤاداً شيقاً
ولا ذكرت جيدها المطوقا ... ولا جبينها النقي اليققا
ولا سواد عينها ذات الرقى... ولا محياها الجميل الطلقا
ولا حديثها وذاك المنطقا ... لكن لها علي مهر سبقا
ومهر أخرى بعدها قد لحقا... فإنما الإنسان زوجاً خلقاً
فإن أر المهرين عندي غسقا ... طلقتها والصبح لم ينبثقا
لا عيش للزوجين لم يتفقا... ومن تراه معرضاً قد وثقا
بالهجر فاهجره إلى يوم اللقا

قال: فاستفزتني أبيات الشيخ فرحاً، حتى كدت أصفق مرحاً. ولم أتمالك أن دلفت إليه دلفة من تيمن، وقلت: حيا الله الشيخ فمن أنت وممن؟ قال: أنا المبارك بن ريحان، من بطون قحطان. وإني لأرى الفتاة قد شغفتك حباً، وخلبت منك لباً. فإن كنت تملك النقدين، فابذل اللجين، واغتنم قرة العين. قال: فهل على الوجد بذل الجدة، ونفحته بما معي حتى أفعم ردنه ويده. فأشهد عليه الله والملائكة المقربين.

وقال لي: بالرفاء والبنين! فلما طرحت النقد، واستبحت العقد، أردت أن أتحول بأهلي، إلى رحلي. فقال: حاشا لك أن تتركني الليلة سمير الفرقدين، ولكن غداً تذهب أنت بالعروس وأنا بخفي حنين. فبت عنده بليلة الملسوع، وعيني لا يأخذها الهجوع، حتى آذن الصبح بالطلوع. فتبينت وإذا الفتاة ليلى الخزامية والشيخ أبوها ميمون، فقلت أنا لله وأنا إليه راجعون. ما أرى بعل هذه الصبية، إلا كعكاش بعل طميه . فاستغرب الشيخ في الضحك، ثم أنشد غير مرتبك:

سلاماً يا ابن عباد سلاماً ... أكهلاً قمت فينا أم غلاماً؟
أريتك إن ملكت طلاق ليلى ... فهل عقد ملكت به الزماما؟

عروس ليس تخلو من خداع، ... وقد لا تعدم الحسناء ذاما
فطلقها، كما طلقت، واعلم ... لقد جعلت على كل حرام
عرفت وقائعي في كل أرضٍ... ولكن لست تعرفها تماماً
ولست ترى سقاماً في مريضٍ ... فتعرفه كمن ذاق السقاما
رزأتك يا أعز الناس عندي ... لشدة فاقة برث العظاما
ورب كريمة أكلت بنيها ... إذا جاءت، ولم تجد الطعاماً!

قال: فقلت له شهد الله أنك لأمكر أهل الخافقين، وأقدرهم على الزين والشين.

قال: يا بني إن الخلة، تدعو إلى السلة. والصدق خمر مزاجها الكذب، والجد ثوب طرازه اللعب. ورب طرفة، خير من تحفة. فإن كنت قد ظمئت إلى الضحل، ونسيت أن لا بد دون الشهد من إبر النحل. فهب المال عندي كإحدى القرض، ريثما أرزأ من أستنض لك منه العوض.

قلت: قد علم من عنده علم الغيب أن هذه الطرفة عندي خير نخل هجر وعرائض الحصيب. فاعتنقني كمن تملق، وقال: كلانا أفلس من ابن المذلق، فمن أحرز المال فعليه الإنفاق يعلق. قلت: أنا والمال في يديك، وكلانا لك وإليك. قال: حياك الله فسنستبدل الجمر بالتمر، ولكن اليوم خمر، وغداً أمر. فقضيناه يوماً صفا زلاله، وغاب عذاله. إلى أن آذنت الشمس بالأفول، وهم النجم بالقفول.

فجلسنا على الطعام معاً ثم أخذ كل منا مضجعاً. وطفق الشيخ يطرفنا من القصص، بما يسيغ الغصص. وما زال كذلك مذ أطبقت الجونة على الصمير، حتى أقبل فحمة بن جمير. فران على جفني الكرى، حتى سقطت على الثرى محلول العرى، لا أسمع ولا أرى. فلم أنتبه إلا وقد ذر قرن الغزالة الضاحي ولا رجل ولا امرأة في تلك الضواحي. فاستعذت بالله من مكره ونكره، وثرت إلى الناقة لأرتحل في إثره. فلما دنوت من قتبها، إذا رقعة قد كتب بها:

قل لسهيل إذ يهب في السحر: ... اعذر فخير الناس عندي من عذر!
خلقت مطبوعاً على كيد البشر... وليس للإنسان تغيير الفطر
ولا يعاند القضاء والقدر ... إلا الذي عصى الإله أو كفر

وإن تجد سيئة فيما ندر... فكم وكم حسنة فيما عبر!
وإن يكن غرك منها ما ظهر... فتلك لا علم لها ولا خبر
إلا الذي علمتها فيما استتر... فإن ترد صاحب هذه الغرر
فخذ أباها! إنه أم العبر... والمهر من أمس إليه قد حضر
جرياً على المفروض من حظ الذكر

فلما قرأت تلك الرقعة، عجبت من تلك الرقاعة، وعلمت أنه لا يحول عن هذه الصنعة ولا يترك هذه الصناعة. فشكرت نعمته إذ لم يأخذ الناقة، ورجعت أدراجي لما اعترض دون سفري من الفاقة.

الفصل الثاني

الدراسة السردية

المبحث الأول: الشخصيات

المبحث الثاني: الزمان والمكان

المبحث الثالث: العقدة والحل

الفصل الثاني: الدراسة السردية

المبحث الأول: الشخصيات

البناء الخارجي المورفولوجي للشخصيات :

ويعنى هذا الجانب بدراسة الصفات الخارجية للشخصية ،من حيث مظهرها وحركتها

ميمون بن خزام : لجأ الراوي إلى وصف ميمون بن خزام على لسان ليلى حيث يقول :

أضوى إلى شيخ جو خفاف واهي القوى منهتك الصفاق

ذي لحية أثيثة الأعراق تضربها الرياح في الأفاق

يجري عليها رمص الأماق ووضر المخاظ والبصاق [1]

نلاحظ من خلال الأبيات السابقة أن ميمون بن خزام ينتمي إلى فئة الشيخوخة ،يتميز ببنية جسمية ضعيفة هزيلة فهو شيخ مسن واه ألم به السقم والهزال فجعله مريضا سقيما.

ويظهر من خلال البيت الثاني أن للشيخ لحية كثيرة ملتفة طويلة ،وهي مع ذلك بيضاء اللون لتتناسب مع عمر هذه الشخصية ولعل الغرض من ذكر اللحية في هذا الموضع إنما هو لبيان أن الشيخ ينتسب لدين الإسلام ،وذلك لكون الغالب اللحية في الغالب تكون رمزا من رموز الجماعات الإسلامية ،أما في البيت الأخير فيتجلى ضعف الشخصية فقد خارت قواها حتى صارت لا تقوى على الاعتناء بنظافة بدنها ،وهو حال جل المتقدمين في السن، ولعل لجوء الراوي لهذا الوصف إنما هو لبيان مدى هرم وشيخوخة ميمون بن خزام

نستنتج من خلال الأبيات السابقة أن الراوي قام بوصف مجمل غير مفصل لشخصية ميمون بن خزام ، فلم يفصل ملامحه كاملة إذ لم يتطرق لوصف الشعر أو العين أو الأنف والفم ،لكن كان التركيز على وصف اللحية بوصف دقيق أغنى عن ذكر تفاصيل الوجه عموما مما يكشف لنا طبيعة بناءها الخارجي ،ومع ذلك فقد وصفها بوصف جعل القارئ يتصور الإطار الخارجي لهذه الشخصية ،وبذلك كان الوصف مساهما في بناء العملية السردية.

---

[1]. ناصيف اليازجي ، مجمع البحرين ، ص 82.

1* الزوجة الأولى:

لها دور افتتاح وبداية المقامة، وقد حلاها سهيل بأوصاف جميلة مادية ومعنوية ،مما يوحي بوفائه لها حيث قال :كان لي زوجة صناع اليدين كريمة النبعتين، فحذتني عليها المنون وخانني فيها الدهر الخؤون ،والحدث الذي جرى على الزوجة الأولى هو الموت والفقد، ويمكن أن تعتبر أوصافها أحداث كانت تقوم بها في حياتها

2*الناقة :

قد يتعجب القارئ من اعتبار الناقة من بين الشخصيات فنقول لا تعجب ،فإن لها دور تحريك الأحداث وهي وسيلة الرحلة التي ارتحل بها سهيل بن عباد من حيه بحثا عن مراده إلى حي أخر ،ولقد حمد الله سبحانه وتعالى عندما لم يسرقها ميمون بن خزام.

3 * البطل : ميمون بن خزام /المبارك بن ريحان

وصف الراوي البطل ميمون بن خزام بصفة المكر قائلا :"شهد الله أنك لأمكر أهل الخافقين" أي أنه أمكر الناس في الشرق والغرب فقد احتال ميمون بن خزام ونال من كل أمواله حين احتال كل من الخزامي وأبنته ليلى على سهيل بن عباد بدعوى أنها زوجته التي يريد الطلاق منها ، وتزوجها لسهيل بعد أن أخد منه مهرا مضاعفا وفي موضع اخر" إن الخلة تدعو إلى السلة " " والصدق خمر مزاجها الكذب " والجد ثوب طرازه الكذب " ففي هذا الموضع ذكر ميمون بن خزام مثل من أمثال العرب فقال إن "الخلة تدعو إلى السلة " والمراد أن الفقر يدفع بصاحبه إلى السلة فاعتبر السرقة عملا مباحا لكسب قوته.

نستنتج أن هذه الصفات الملازمة لشخصية ميمون بن خزام قد انسجمت مع مقتضيات عمل البطل في الكيد والمكر فهو يصرح بعملها وعدم احترامه لمبادئ الشرع.

يبدو أن الصفات التي يتميز بها البطل قد تم تقديمها تقديما مباشرا بعبارات صريحة من طرف ميمون بن خزام نفسه.

نستنتج من خلال ما تقدم أن الصفات التي يتميز بها البطل قد تم عرضها بأسلوب مباشر من طرف ميمون بن خزام نفسه .كما تم تقديمها من طرف الراوي على شكل اعترافات لادغة لكونها صفات ذميمة في شخص البطل.

4*ليلى الخزامية :

بدأ الراوي بوصف صوت ليلى أولا ،لكون لم يرها وإنما سمع صوتها وهي تناجي من يعتقها من رق الشيخ ميمون ،فقد كانت على درجة كبيرة من الفصاحة و البلاغة ،لاحظ ذلك من خلال ما تكلمت به، فقد حلل الكلمات التي خرجت من ثغرها وحكم عليها بالفصاحة قائلا:

" فافتتنت بفصاحتها "[1]، ثم جاء وصف الشكل الخارجي لليلى على لسان ميمون بذل الراوي ، يظهر ذلك جليا من خلال الأبيات التالية :

ولا ذكرت جيدها المطوقا ولا جبينها النقي اليققا

ولا سواد عينيها ذات الرقى ولا محياها الجميل الطلقا

ولا حديثها وذال المنطقا .....

لجأ الراوي في الأبيات السابقة لوصف ليلى جارية ميمون ،وجاء الوصف على سيدها ميمون ، فاستهل بوصف جيدها أي عنقها المطوق ، وجبينها الشديد البياض ، ثم تدرج لوصف مدى سواد عينيها مرورا ببيان طلتها البهية ، ختاما بوصف كلامها ليوافق بذلك في ما وصف به سهيل كلام ليلى.

ونستنتج من خلال الأبيات السابقة ،أن وصف سهيل لليلى كان مركزا على كلامها لأن فصاحتها كانت السبب في استمالته ولفت انتباهه ، عل عكس ميمون الذي ركز على الجمال الخارجي لليلى.

البناء الداخلي للشخصيات:

إذا كان البناء الخارجي الذي يعنى برسم الملامح المورفولوجي و الفسيولوجية للشخصيات يساعد في التعرف على الشخصية ،فإن هناك عامل آخر يمكن من التعرف أكثر على الشخصية ، وهو الجانب السيكولوجي النفسي فهذا الأخير يمكن من تلمس ما يدور في نفس وذهن الشخصية ، وما يتلاطم داخلها من انفعالات وسلوكيات وفيما يلي نعرض بعض الصفات التي تتميز بها شخصيات المقامة :

---

[1]. ناصيف اليازجي ، مجمع البحرين ،ص 81.

الغش و الحيلة:

وإن يكن غرك منها ما ظهر فتلك لا علم لها ولا خبر

إلا الذي علمتها فيما استتر [1] .....

وفي هذا البيت اعترف ميمون بن خزام بغشه واحتياله على سهيل ،فقد أخبره أن ما رآه من ليلى ومن فصاحتها إنما ذلك ليس متأصلا في ذاتها لكونها لا تعرف شيء من ذلك ، فلا فصاحة لها وإنما هو من علمها ذلك خفية

الراوي :

لم يرد في المقامة الرابعة عشر وصف لملامح الراوي ، وإنما ورد ذلك في مقامات سابقة عنه ، ولكن وإن كان التعبير الصريح غائبا فإن هناك عبارات توحي بالجانب الداخلي للراوي يظهر ذلك من خلال قوله : " كان لي زوجة صناع اليدين ،كريمة النبعتين فحدثني فيها المنون وخانني فيها الدهر الخؤون فلبث بعدها طويلا أردد زفرة وعويلا وأبوح بكرة وأصيلا ".

توحي هذه الكلمات عن الحالة النفسية لسهيل بن عباد ،وهي في مجملها تعبر عن حالة الحزن والأسى ، فقد كتب هذه العبارات في جو ينتابه الشعور بالحزن لفراق زوجته الحاذقة في العمل ، فقد لبث بعدها طويلا وحيدا حتى حال عليها الحول ، فقد زاد عن المدة المفروضة شرعا ليكنى بها عن طول مدة البكاء عليها

وجاء في موضع آخر " فاستفزتني أبيات الشيخ فرحا ،حتى كدت اصفق مرحا ، ولم أتمالك أن دلفت إليه دلفة من تيمن ".[2]

بعدما وجد سهيل مبتغاه والذي كان يسعى إليه في وجود زوجة يتزوجها والفرحة تغمر قلبه من جديد ، فقد تبدت ملامح الأسى واكتسى قلبه حلة الأمل بعدما كان يراه بعيدا ،فلما طرحت واستبحت أردت أن أتحول بأهلي إلى رحلي فقال :بليلة الملسوع وعيني لا يأخذها الهجوع.

---

[1] ناصيف اليازجي ، مجمع البحرين ، ص 86.

[2]. ناصيف اليازجي . مجمع البحرين . ص83.

الخوف و التوتر:

انتابت علامات الخوف والتوتر سهيل بن عباد ،فقد قضى ليلة طويلة عند ميمون بن خزام الذي مكر واحتال به.

وظائف الشخصيات :

الراوي :

أحد شخوص القصة إلا أنه قد ينتمي إلى عالم اخر غير العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها ثم يعرضه يمنى العيد :وسيلة أو أداة تقنية يستخدمها الكاتب لكشف بها عالم أو ليبث القصة التي تروى[1]

وظيفة نقل الأخبار ونقلها:

اعتمد الشيخ ناصيف اليازجي في روايته للمقامة الهزلية على راو واحد وهو سهيل بن عماد يقول في مطلها :حكى سهيل بن عماد قال: ففي هذا الموضع ذكر اسم الراوي بعبارة صريحة على الرواية والسرد ،وإن وجود شخصية الراوي في هذه المقامة كان ليمارس دوره بشكل كامل فقد كان له دورا فعالا في الرواية والسرد ،حيث يقوم بسرد الوقائع والأحداث بشكل متسلسل تتنامى فيه الأحداث وهو باعتباره شاهدا في الأحداث مساهما في تكوينها وتطورها والملاحظ في المقامة يجد أن سهيل بن عباد قد روى بضمير المتكلم أنا قال :

كان لي امرأة صناع اليدين وهذا لكون الأحداث تدور حوله دون غيره ،فيتكلم عن نفسه وهو مدرك لما يجري حولها من أحداث تتعلق بذاته

الوظيفة التواصلية الحوارية:

ويمكن لهذه الوظيفة أن تتخذ شكلا بارزا عندما تتعدد الأطراف الروائية ،وفي المقامة الهزلية أطراف أخرى يتواصل معها الراوي بطريقة خطابية من خلال استخدام ضمائر المخاطب وتحاوره مع الأطراف الأخرى بطريقة مباشرة وهي الطريقة التي يكشف من خلالها الراوي عن مشاعره وأحاسيسه وفي المقامة جاءت انفعالات الراوي بارزة من خلال المواقف التي تعرض بها ، والتي كانت لها الأثر البالغ على نفسه خاصة ما كان منها متعلقا بشخص ميمون بن خزام الذي احتال عليه أو من جانب ليلى التي أعجب بفصاحتها وفت بها فجاءت عباراته حافلة معبرة عن عواطفه وأحاسيسه قوية العبارة بلفظ صريح.

---

[1] يمنى العيد تقنيات السرد الروائي ص 89

المبحث الثاني: الزمان والمكان

بنية الزمان :

لم يذكر الراوي في المقامة الهزلية الزمن محددا تحديدا دقيقا، وإنما كانت هناك إشارات خفيفة بعبارات توحي بدلالة الزمن فاستهل المقامة بقوله كان لي زوجة صناع اليدين فخانني"

حتى حال عليها الحول أي أن الزمن الذي بدأت به المقامة هو حال كون سهيل بن عباد وحيدا بعدما حال الموت بينه وبين زوجته :وقد لبث بعد موتها عاما كاملا دون زواج ولم يحدد زمن وفاتها ، أي في العام الذي عقب وفاة زوجته كان التحرك فسافر من الحي قاصدا مكان أخر عساه يبلغ مبتغاه فكان سفرة وترحاله باكرا فقال بكرت بكور الغراب المعروف أن الغراب من الطيور التي تطير باكرا ،لم يصل إلى المكان المنوط في الصباح وإنما أدركه النهار قال "فهملت سحابة النهار " أي طالت السفر ليأخذ نهارا كاملا إلى أن جاء جزء من الليل قال :حتى إذا جنح الظلام رفرف ،نزلت بقاع صفصف في خلال نفنف "

بنية المكان:

الحي :لم يرد في المقامة الوصف الدقيق للمكان الذي يقطن فيه الراوي ،سهيل بن عباد وإنما هناك ملامح رسمها الراوي في قوله : "ولما لم أجد في الحي من تروق بعيني أزمعت الاغتراب وبكرت ت بكورا الغراب ، على هملعة عبر أسفار حتى إذا جنح الظلام نزلت بقاع صفصف من خلال نفنف ".

ذكر الحي هنا مجردا من أي وصف مادي أي أنه لم تحدد معالمه جغرافيا ،إلا أنه يتبين انتماء سهيل لذلك المكان الذي نشأ ومكث فيه طويلا ثم غادرة بحثا عن مكان يجد فيه مراده ، وهو إيجاد زوجة تروق له ، فاستبدله بمكان أخر لم يسمه باسمه وإنما أعطى وصفا له ، بأنه مكان مستوي ظهر ذلك جليا بقوله :نزلت بقاع صفصف والمراد بصفصف مكان مستو مسطح.

جاء في لسان العرب" وأرض صفصف" ملساء مستوية.

وفي القران الكريم :**[فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا]**سورة طه 106.

وأنه يتوسط جبلين كبيرين وواقع بينهما برز ذلك من خلال قوله: من خلال نفنف و النفنف الهواء ؛ وقيل الهواء بين الشيئين وكل شيء بينه وبين الأرض فهو نفنف[1]

قحطان:

سأل الراوي الشيخ ميمون بن خزام فقال :حيا الله الشيخ فمن أنت ؟ و ممن ؟ قال: أنا المبارك بن ريحان من بطون قحطان، سُأل ميمون بن الخزام عن المكان الذي يقطن فيه فأجاب بأنه من بطون قحطان ؛ أي أصولها" لأن شعوب اليمن والقبائل ربيعة ومضر فبنو قحطان شعوب وبنو عدلان قبائل"[2].

أما القحطانيون ويسمون العرب العاربة لأنهم أصل العرب وينسبون إلى يعرب بن قحطان وهم اليمانيون المعروفون بعرب الجنوب[3] ، أي أن المكان حدد في اليمن.

ولما تبين لسهيل مكر ميمون وحيلته قال: قد علم من عنده علم الغيب أن هذه الطرفة عندي خير من نخل هجر، وعرائس الحصيب

يبدو من خلال المقامة أن تركيز الراوي لم يكن منصبا من الناحية الجغرافية، وإنما لجأ إلى بيان بعض الإشارات الخفية التي ترسم لنا ملامح الأمكنة المتواجدة بحيث ترك للقارئ المجال مفتوحا ليكمل رسم وبناء الأماكن ونسجها وتخيلها [4]

---

[1]. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي ، دار الهلال، ج3، ص 371.

[2] . لباب الأنساب والأعقاب والألقاب، ابو الحسين البيهقي الشهير بابن فندما، الجزء 1، ص 07.

[3] . حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، المرجع السابق، ص 17.

[4] عبد الرحيم الكردي ا لراوي والنص القصصي . ص 17

المبحث الثالث: العقدة و الحل

العقدة:

بدأت أحداث المقامة مع الراوي سهيل بن عباد في قوله :حكى سهيل بن عباد قال:|"كان لي زوجة صناع اليدين "فخانته المنية وتركته وحيدا مدة عام كامل ،ثم بدا له أن يرتحل بحثا عن زوجة يتزوجها بعدما لم يجد مراده في الحي الذي يسكن فيه ،فعزم على الاغتراب إلى أن استقر به الحال ليلا فسمع صوت جارية تنوح حظها المشؤوم ،فاستمع لكلماتها الفصيحة وأخذ يحللها مفتتننا بكلامها ،فقد تكلمن بكلمات براقة تدعوا من يخلصها ويحررها من قيد الشيخ ويطلقها منه

فهل كريم النفس والأخلاق يحتال لي بفرجة الطلاق

وهبته مالي من الصداق وزدته ثوبي إلى النطاق

فعندما سمع سهيل هذه الكلمات ظن أنه وفق إلى ما يصبو إليه ،وطفق ينشد مرحا

الحمد لله وبالله الثقة قد صادف الكحل سواد الحدقة

واها لهذه الطرفة المتفقة إن لم نقل صادق شن طبقة

فإننا أحمق من هبنقة

تعجب سهيل من هذه الطرفة التي ما لبث طويلا وتحقق مبتغاه في إيجاد زوجة لكن في المقابل نجد الشيخ ميمون موجودا يقظا فهو ليس بغافل عما دار بينهما من كلام فقد تتبع حديثهما فتدخل قائلا :

قد علم الله الذي له البقا لو ترك الدذر لكفي رمقا

لم تبقى إلا ربة أن تطلقا ولم تجد عندي فؤادا شيقا

ففي هذه الأبيات دلالة على أن الشيخ قد عزم على الطلاق من زوجته الجارية ليلى ليزيد ذلك من إصرار وعزيمة ميمون في الزواج منها، وقد استرسل الشيخ في الإنشاد إلى أبلغ قوله:

ومهر أخرى بعدها قد لحقا فإنما الإنسان زوجا خلقا

فإن أرى المهرين عندي غسقا طلقتها والصبح لم ينبثقا

لا عيش للزوجين لم يتفقا ومن تراه معرضا قد وثقا

بالهجر فاهجره إلى يوم اللقا

في هذه الأبيات الأخيرة نجد سهيل يصرح للشيخ ميمون بالطلاق من زوجته وقد علق الطلاق بشرط ،وهو أن يجد الرجل الذي يدفع مهرا مضاعفا أي مهر عند الزواج من ليلى ومهرا أخر يدفعه لكي يتزوج ميمون من زوجة أخرى فإن يرى المهرين يكون الطلاق قد وقع لا محالة.

الحل:

نستنتج أن الشيخ ميمون بن خزام قد احتال على سهيل بن عباد مرات عدة ،فالأولى عندما لم يصرح باسمه المعروف به وهو ميمون وذكر معناه دون لفظه في قوله :"أنا المبارك بن ريحان" و الثانية عندما علق الطلاق على شرط دفع مهرين ،أما الخديعة الثالثة وهي الأشد مكرا وخبثا تكمن في أن الشيخ هو ميمون بن خزام وأن زوجته في الحقيقة ليست بذلك وإنما هي ابنته ليلى وقد انتصر البطل في أخر الخديعة ليكون بذلك قد حقق غايته من المكر وأوقع الضحية في فخه .

الخاتمة

وفي ختام هذا العمل نصل إلى ذكر نتاج استخلصناها:

نستخلص مما سبق أن ناصيف اليازجي أديب لبناني وزعيم المقلدين في القرن التاسع عشر ،وقد كان له فضل كبير على النهضة إذ رفع مستوى الكتابة وعمل على تصحيح الكتب ،فكان بذلك بيته مصدر العلماء ومرجع الفتاوي الأدبية للشيخ ناصيف اليازجي قد غير يسير من المؤلفات التي تزخر بالموضوعات الأدبية والفنية ،كما تعتبر من المصنفات الحافلة بالموضوعات المهمة ،على قدر رفيع من الإتقان والضبط ،ويعتبر مجمع البحرين مجموعة لغوية عجيبة فيها من ظروف النظم والفنون بحر واسع الأطراف يستطيع كل إنسان الاستفادة من معلوماته الواسعة وأساليبه الممتعة .

تعد المقامة أحد فنون النثر العربي وهي عبارة عن قصة قصيرة، بطلها نموذج إنساني مكد ومتسول لها راو أو تقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة ظهرت المقامات في القرن الرابع للهجرة ، وازدهرت في عصر الانحطاط وتتضمن نوادر وعظات ، فالمقامة باعتبارها جنسا أدبيا اختارت لنفسها شكلا أخد من البيئة المحيطة بها لأن الأديب يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها .

هناك بعض الخلافات بين الأدباء حول نشأة المقامات فهناك من يرى بأن ابن فارس ،له الفضل المتقدم في وضع المقامات ،وهناك من يعتبر ابن دريد صاحب السبق في ابتداع المقامات ثم جاء بعده ابن فارس .

كانت المقامات سهلة من حيث الأسلوب والصياغة وجمال السرد ،وهي مادة خصبة تزخر بالتراكيب و التصاوير الفنية والمحسنات اللفظية ويمتاز فن المقامات عموما بأسلوب السرد الحكائي، وتعتمد على شخصيات حكائية ويلعب الوصف دورا بارزا في وصف ملامح الشخصيات ووصف المكان والزمان .

ظهرت المقامة في المشرق العربي ويعد بديع الزمان الهمداني أول من ابتكر هذا الفن الأدبي تم تلاه الحريري .

فهرس المصادر و المراجع

فهرس المصادر و المراجع

القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم

- ✓ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج 02، ط 03، دار صادر، بيروت، 2004.
- ✓ أحلام حلمي، جبريل الطباخي، دراسة في مقامات البديع – رؤية نقدية – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف إبراهيم خليل، الأردن، 2003– 2004.
- ✓ بلحس ين نادية، صوتيات الدلالة في فن المقامة، مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي أنموذجا، إشراف مكي درار، معهد الآداب واللغات، جامعة وهران، 2011، 2012.
- ✓ جورجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التسع عشر، ج 02، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.
- ✓ حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف.
- ✓ حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط2، المطبعة البونية، 1953.
- ✓ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي ، دار الهلال،ج03.
- ✓ ركان الصدفي، الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس هجري، منشورات الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة للكتاب، مصر.
- ✓ رمضان الصباغ، جماليات الفن، الإطار الأخلاقي والاجتماعي، دار الوفاء، الإسكندرية.
- ✓ زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

- ✓ شاري مجلي عيسى سكر، فن المقامات في الأدب العربي، بديع الزمان الهمداني أنموذجا.
- ✓ الشيخ ناصيف اليازجي ، مجمع البحرين، دار صادر، بيروت.
- ✓ صغرى فلاحتي، حامد صدقي، إسماعيل أشرف، دراسة أسلوبية إحصائية لنماذج من مقامات الهمداني في ضوء معادلة بوزيان، مجلة إضاءات نقدية فضلية محكمة، السنة 4، العدد 16، جانفي 2014.
- ✓ ضامن محفوظ، شعرية المقامة العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي القديم، إشراف بوزيد نجاة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017 – 2018.
- ✓ عائشة لكحل، البنية والدلالة – دراسة سيميائية في مقامات اليازجي – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، أشراف محمد بالوهم، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عنابة، 2017 – 2018.
- ✓ عباس هاني الجراح، المقامات العربية وآثارها في الآداب العالمية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، 2014.
- ✓ عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي.
- ✓ عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، ط 02، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1982.
- ✓ عريف كرخي ابو خضري، المقامة العربية وظاهرة تداخل الأجناس الأدبية، جامعة سلطان شريف علي، دار السلام، 2017.
- ✓ علا علي، مقال تعريف المقامة وأنواعها، موقع المرسل، 6 جانفي، 2021، 10:55.
- ✓ عمر فروخ، دراسات قصيرة في الأدب و التاريخ والفلسفة – الرسائل والمقامات – ط2، منشورات مكتبة ميمنة، بيروت، 1950.

- ✓ عيسى ميخائيل سابا، نوابغ الفكر العربي، الشيخ ناصيف اليازجي 1800. 1870، دار المعارف، بيروت.
- ✓ كتاب سطور. مفاهيم ومصطلحات أدبية، تعريف المقامة، الموقع العربي، جانفي 2021-.
- ✓ كتاب سطور، مقال شخصيات أدبية – خصائص المقامة – الموقع العربي، 13 نوفمبر 2019.
- ✓ لباب الأنساب والأعقاب والألقاب، ابو الحسين البيهقي الشهير بابن فندما، الجزء 1.
- ✓ لجنة من أدباء الأقطار العربية، فنون الأدب العربي، الفن القصصي، المقامة، ط3، دار المعارف، مصر، 1119.
- ✓ لميس حنيف، سلمى هامل، فن المقامات في العصر العباسي، دراسة جمالية فنية للمقامة المضيرية لبديع الزمان الهمداني أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أم البواقي، 2016– 2017.
- ✓ ماريا زاهيد، المأرب في تاريخ المقامات في المشرق والمغرب.
- ✓ مجد خضر، مقال خصائص المقامة فن الكتابة والتعبير، الموقع العربي، 10 ماي 2016.
- ✓ محمد هادي مرادي، التراث الأدبي، فن المقامات – النشأة والتطور– دراسة تحليل ، العدد 04.
- ✓ مقال سهاد جاذري، ابتسام ناصر، دراسة عن تاصيف اليازجي ومقاماته، موقع ديوان العرب، الأحد 22 جانفي 2012.
- ✓ نجاة شوقار، الحوار القصصي في فن المقامة – مقامات بديع الزمان الهمداني – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، إشراف فاتح حمبلي، جامعة أم البواقي، 2010 – 2011.
- ✓ يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي

✓ يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، ط01، دار القلم، الكويت، 1979.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة: ..... أ
الفصل الأول: مفاهيم أولية..... 9
المبحث الأول: ترجمة المؤلف..... 9
اسمه ونسبه: 9
صفاته وأخلاقه: 10
آثاره ومؤلفاته :..... 10
مرضه و وفاته: 11
المبحث الثاني: فن المقامة:..... 13
مفهوم المقامة لغة: 13
لغة : 13
المقامة اصطلاحا: 14
نشأة المقامة..... 15
أنواع المقامات وأشهر روادها: 16
خصائص المقامة: 17
المبحث الثالث: المدونة (المقامة الرابعة عشرة وتعرف بالهزلية)..... 19
الفصل الثاني: الدراسة السردية 24
المبحث الأول: الشخصيات 24
البناء الخارجي المورفولوجي للشخصيات : 24
1* الزوجة الأولى:..... 25
2*الناقة : 25
3 * البطل : ميمون بن خزام /المبارك بن ريحان 25
4*ليلى الخزامية : 26
وظائف الشخصيات : 28
المبحث الثاني: الزمان والمكان..... 29

فهرس ..... المحتويات

بنية الزمان :.....29
بنية المكان:.....29
المبحث الثالث: العقدة و الحل 31
العقدة: 31
الحل:.....32
فهرس المصادر و المراجع.....37
فهرس المحتويات 42